



كتابي الأول

2 0 0 9

MY FIRST BOOK

Stories Written And Illustrated By
Palestinian Children

قصة كتبها ورسمها أطفال فلسطين



مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education

تقدم مؤسسة تامر بالشكر والتقدير لكل من ساهم باختيار أفضل القصص
لإنجاح مسابقة كتابي الأول لهذا العام ونخص بالشكر
ماري فاشة ، محمود شقير ، عبلة طوباسي ، صادق الخضور

مقدمة



كتابي الأول

2009

أن يكتب الأطفال وأن يرسموا، يعني أن يكونوا جزءاً من كتابة الحدث، ولكن بطريقة
أكثر عفوية، وبصدق يخلو من أية شوائب.

هذا ما تعنيه تجربة «كتابي الأول» لنا كمؤسسة تسعى إلى دمج الأطفال في الحالة الإبداعية
العامة، ونعتقد أيضاً أنها تعني الكثير للأطفال الذين يساهمون بنصوصهم ورسومهم،
ويرون في هذا الإصدار فسحة للتعبير، ومكاناً خاصاً للتأمل وإثبات الذات وبت الأمل،
وربما مشاركة الألام مع الآخرين، على الرغم من بساطة التجربة.

وكما في كل إنتاج أدبي، لا بد أن ينعكس الواقع بطريقة أو بأخرى، ولا بد من أن
تنعكس الثقافة والموروث الاجتماعي والسياسي في هذا الإنتاج. وفي حالة «كتابي
الأول»، الكتاب والرسامون الأطفال هم الذين يؤدون المهمة، وهم الذين ينقلون الكم
الكبير من المشاعر والآمال والأحلام والطموحات وخيبات الأمل، وهم الذين يقولون
لنا نحن «البالغين» انتبهوا! فننتبه إلى ما يجري في هذه القلوب والعقول الصغيرة، التي
لا تستطيع أن تتجاوز المآسي والأفراح، كما نفعل نحن، دون أن نضيف إلى طفولتها أو
تأخذ منها، ودون أن تُخرج هذا المخزون المفرح المحزن بكل الوسائل.

هذا ما رأيناه جلياً في المئات من كتابات الأطفال ورسوماتهم التي وصلت المؤسسة هذا
العام، وتحديداً على إثر العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، والتي أثارت ما
أثارت من مشاعر الخوف والغضب والعزلة لدى أطفالنا، ليس في قطاع غزة فحسب،
وإنما في كل المدن الفلسطينية. فما يصيب الطفولة في العمق هو ما يظهر في إنتاجاتها
وإبداعاتها، وما يمسه لا بد من أن نراه في ملامحها وانفعالاتها.

هذا العدد من «كتابي الأول» هو واحد من سلسلة طويلة عملت مؤسسة تامر على
إصدارها منذ سنوات، ونأمل دائماً أن تبقى الفسحة الملهمة، والمكان الآمن الذي يحتضن
إبداعات أطفالنا، ويوفر لهم الانطلاقة نحو عالم غني بالقراءة والكتابة والإبداع.

© جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز طباعة أو نسخ أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال
دون إذن خطي مسبق من الناشر

صدر هذا الكتاب بدعم من مؤسسة الدياكونيا السويدية
Diakonia

مؤسسة تامر لتعليم المجتمعي

ص.ب. ١٩٧٣، رام الله - فلسطين

هاتف: ٢٠٢٩٨٦١٢١/٢

فاكس: ٢٠٢٩٨٨١٦٠

البريد الإلكتروني: tamer@palnet.com

الموقع الإلكتروني: www.tamerinst.org

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

Tamer Institute for Community Education

P.O. Box: 1973, Ramallah - Palestine

Tel: 02 29861212/2

Fax: 02 2988160

E-mail: tamer@palnet.com

Website: www.tamerinst.org

First Edition 2009

الإشراف الفني :


للإنتاج الفني
COLLAGE Production
www.collage.ps

سارة وكرة السلة



عمل الطالبة: كوثر عبد الله صالح الفراء

العمر: ١٥ عاماً - خان يونس

سارة فتاة في الصف الثامن، فتاة
مهذبة ونشيطة، تحب المدرسة واللعب
والرسم.

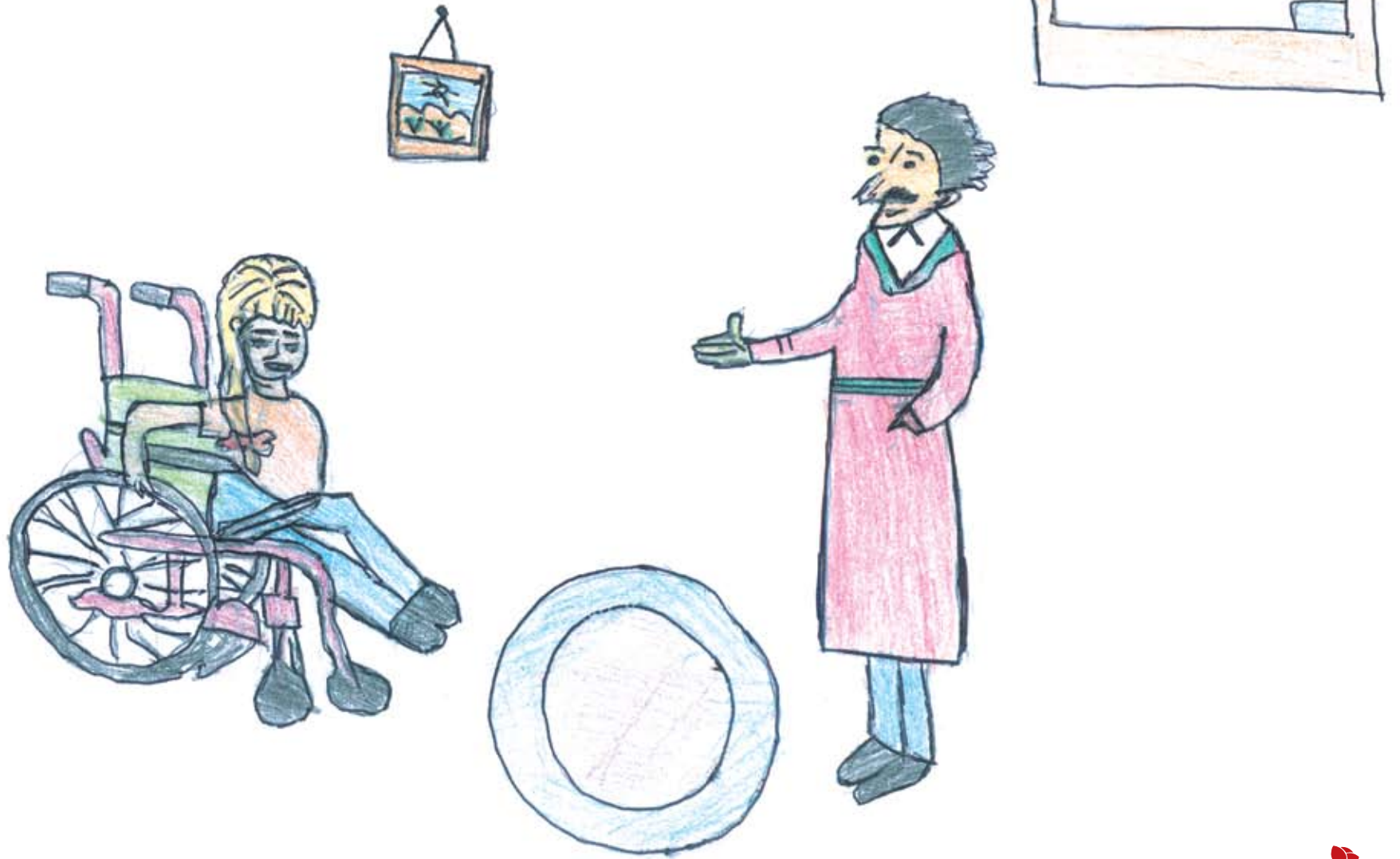


ولدت سارة مُعاقَّة لا تستطيع المشي على
قدميها، ورغم هذا فإنها تحب الحياة.
تُحِبُّ الذهاب إلى النادي أيام الاثنين

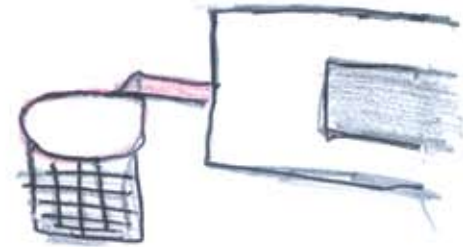
والخميس لكي تشارك صديقاتها لعبة كرة السلة، لكن صديقاتها كنَّ يقلنَ لها: «أنتِ لا تستطيعين اللعب معنا،» فتحزن كثيراً.



ذهبتُ سارةُ يوماً إلى البيتِ حزينَةً، ولما سألتها والدُها عن السَّببِ أجابت: «أُحِبُّ كُرَةَ
السَّلَةِ، وصديقاتي يقلنَ لي بأنِّي لا أستطيعُ اللَّعبَ معهنَّ». نظرَ والدُها إليها في تأثّرٍ،
ولكنَّهُ لم يقلْ شيئاً.



في يوم من الأيام، وعندما عادت سارة من المدرسة فاجأها والدها بهديّة، كانت مُتطلبات لعبة كرة السلة. تعلّمت سارة قوانين اللعب وأصبحت تلعب مع أفراد عائلتها خلف البيت كل يوم، وأحرزت نقاطاً كثيرة.



سمعتُ سارةُ بوجودِ بطولةِ لكرةِ السِّلةِ ستعقدُ في الناديِ ، فذهبتُ لتشاهدَ المباراةَ مُصطحبةً معها كُرَّتَها .

عندما بدأتِ اللّعبةُ كانت سارةُ تُشجّعُ فريقَها بحماسةٍ وفرحةٍ ، وفي أثناءِ اللّعبِ ، أُصيبتِ إحدى اللّاعباتُ ولم تستطع مُعاودةَ اللّعبِ ، ولم يكنْ هناكُ بديلٌ عنها ، فأصرّتْ سارةُ أنْ تحلَّ محلَّها ، لكنّ الفريقَ قال : « لا تستطيعين اللّعبِ » ، فقالت : « أرجوكن جربنني » .



وعندما بدأ اللّعبُ ثانيةً حاولتُ سارةُ إمساكَ الكرةِ وتسديدَ هدفٍ ، وبعدَ محاولاتٍ عديدةٍ
أحرزتُ عدّةَ أهدافٍ ، وفازَ فريقُها في المباراةِ وحصلَ على الجائزةِ .

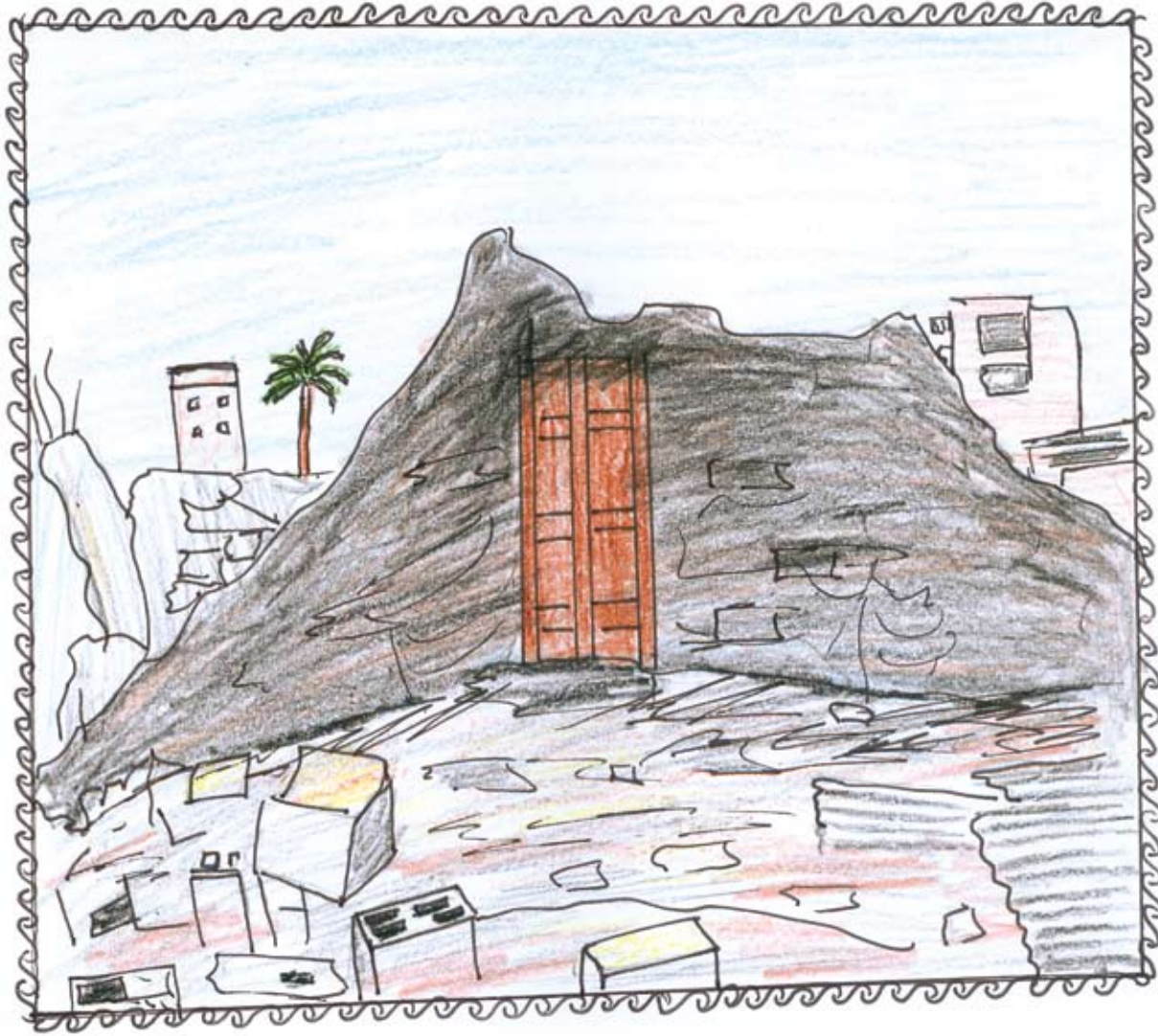


لم تشفج له إعاقتة

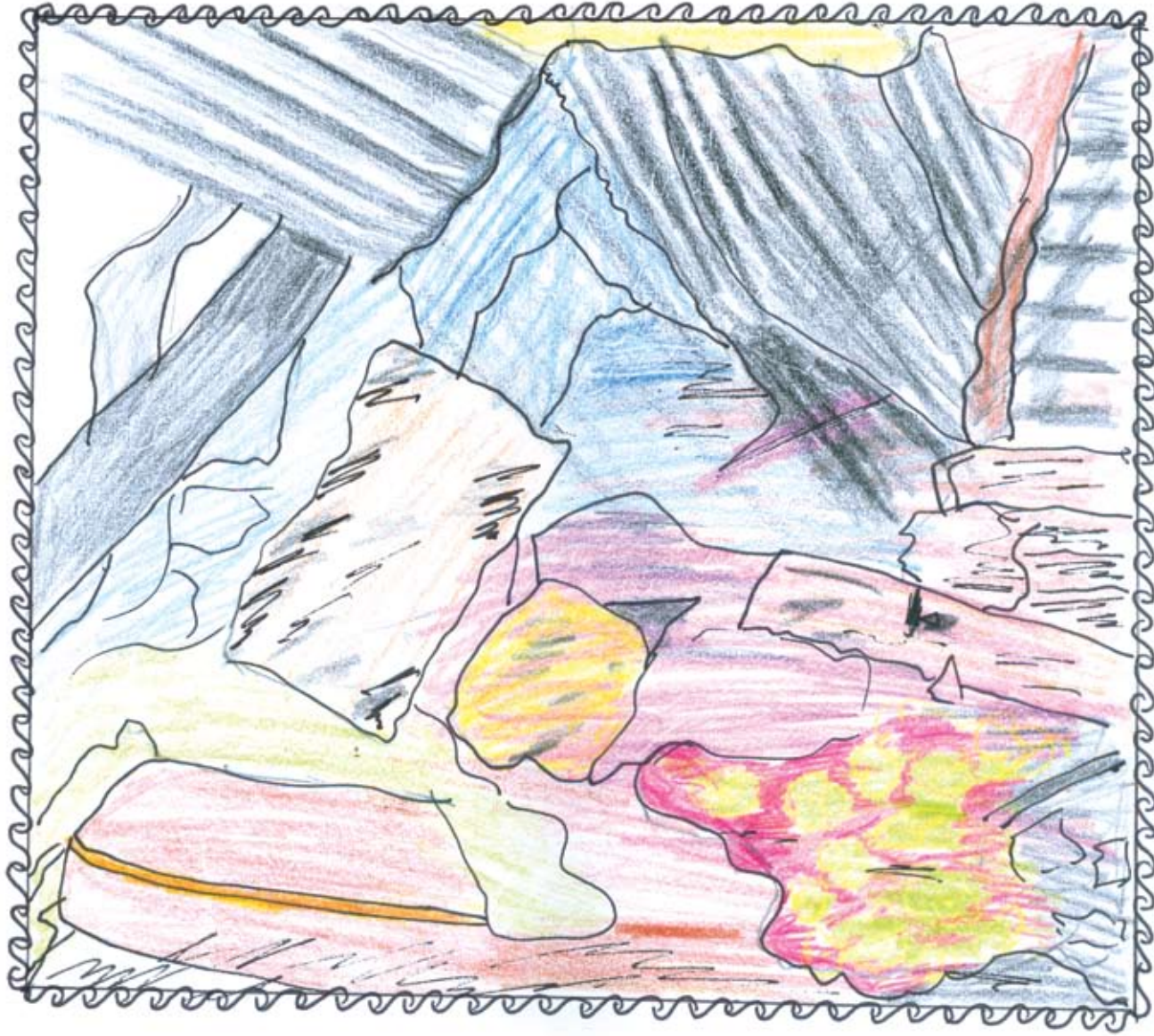


عمل الطالبة : هبة الشرفا، ويسرى الجربي

غزة



لم يبقَ من منزلهم سوى بابٍ .



هنا كان ينام زميلي أحمد.



وهنا دُفِنَ هُوَ وَعَائِلَتُهُ تَحْتَ الْأَنْقَاصِ .



وهنا صورةٌ لأمِّه الجريحةِ المُشرَّدةِ هيَ وباقي أسرتها.



وهؤلاء أصدقاءه في الفصل . رحل أحمدُ تاركاً خلفه ذكرياتٍ ستبقى بيننا .

وهاهي الحكاية:

كان يا ما كان، يا سادةً يا كرام، عائلةٌ تعيشُ في سلام وأمان، رغم بساطة الحياة وصعوبة الظروف بفعل الحصار والدمار الذي طال الشجرَ والبشرَ والحجرَ... جرى الذي جرى، وفي يوم السبت ٢٧/١٢/٢٠٠٨ أصبحوا وأصبح الملك لله، لكنهم ما كانوا يعرفون أنه ما عاد لهم عيشٌ في هذه الحياة. أحمد جابر خويج طفلٌ صغيرٌ لا يملك ناراً ولا رصاصاً غداراً، أبوه واسمه جابر، وأخته فادية وأخوه محمد، قتلتهم صواريخ الطيران ودفنتهم تحت الأنقاض. الكلُّ استشهد، والكلُّ مات، ومن عاش يتحسّر على أبٍ وأولادٍ ذهبوا، ودُفنت معهم ذكرياتٌ كانت هنا وهناك.

أحمد زميلي وطالبٌ في جمعيتي، «جمعية الحق في الحياة»، مصابٌ بمتلازمة داون، وعمره صغيرٌ لم يصل السنوات الست، لم ترحمه صواريخ المحتل، بل انقضت على جسمه الصغير ومات أحمد، ومات أبوه وأخوه وأخته، صرخت أنادي عليهم: «إلى أين تذهبون؟» ضحكوا في وجهي وقالوا: «إلى الجنة إن شاء الله، هناك موعدنا».

نعمة الله عليّ

ركان أبو السعيد

عمل الطالب: حسن عامر زكي صندوقة

العمر: ١١ عاماً - القدس

رسم الطالبة: أفنان ابراهيم زهور

١٢ عاماً - البيرة



اسمي عامرٌ، من عائلةٍ متوسطةِ الحالِ، أذهبُ إلى مدرسةٍ جيدةٍ، وعندِي ألعابٌ، وكنتُ أرغبُ في المزيدِ، طلبتُ من أبي أن يشتري لي حاسوباً ودرّاجةً وأشياءَ أُخرى لا أذكرها الآن، إلا أنني لم أبال إن كان والداي يملكان المالَ الكافي لتلبية رغباتي وأحلامي أم لا. في يومٍ ما، طلبتُ من أبي أن يشتري لي هديّةً غالية الثمنِ، فقال لي سوف نذهبُ لزيارة عدّة أصدقاءٍ، وبعد ذلك سأشتري لك الهدية.

اصطحبني والدي إلى مخيم فلسطيني اسمه مخيم الدهيشة في مدينة بيت لحم: لا شوارعَ، ولا مكانَ للعبِ، البيوتُ كالعُلبِ، والشبابيكُ مكسورةٌ، ولكنني رأيتُ في عيونِ أهلِهِ التصميمَ على الحياة.







زُنا أم أحمد، زوجها شهيدٌ منذُ الانتفاضة الأولى، أحمدُ معاقٌ في رجله بسببِ رصاصةٍ من رصاص الاحتلال، بُنى فتاةً مخطوبةً لكنّها لا تستطيعُ الزواجَ بسببِ قلةِ المالِ، أمّ أحمدَ تعملُ في مدرسةِ الوكالةِ عاملةً نظافةً لتتمكّنَ من إعالةِ أبنائها.

وكانت الزيارة الثانية إلى مدرسة الأيتام، الأطفال الذين لا أب لهم أو أم . هل تعلمون يا أصحابي ما معنى أن تكون محروماً من أحد الوالدين أو كليهما، فلا تجد من يقول لك صباح الخير يا حبيبي، ولا تجد من يقول لك تُصبحُ على خير يا حبيبي، ولا تجد من تشكو إليه همك وحزنك؟ ولكنهم كانوا أقوى منا كلنا، تلك العيون التي فيها شكر دائم للرب على نعمته: طابّة من قماش تكفي للعب، الأغاني الجميلة والسعادة التي تراها في وجوههم عند سماعها. لا يمتلكون الدراجة ولكنهم يمتلكون الصحة والقوة التي لا نملكها نحن.

مدرسة الايتام





أما زيارتي الثالثة فكانت لمدينتي الحزينة المسكينة، مدينتي الحبيبة، مدينة الديانات . سرْتُ
في شوارع القدس، على أبوابها القديمة جنودٌ يمنعون الناسَ من الدخولِ إليها من أجلِ
الصلاةِ لله .





أطفالٌ في الشُّوارع يتقاتلون ويدخِّنونَ، وأطفالٌ ينظرونَ إلى الجنودِ، يتحدّونهم بعيونهم
ولا يخافونَ، وباعةٌ في الشُّوارعِ ينادونَ: «سجّاد، ملابس، حلوى»، وأكلٌ مكشوفٌ.



زرتُ بعضَ المدارسِ ، مدراسَ جميلةٍ جداً ، منها القديمُ ومنها الحديثُ ، ولكن ما أزعجني كثيراً هو شجارُ الطلابِ خارجَ المدارسِ والتّفوهِ بكلماتٍ بذيئةٍ .

وعند رجوعي إلى البيت دخلتُ حانوتاً لأشتري العصيرَ، هناك رأيتُ طفلاً في مثلِ
عمرِي يبكي، وعندما سألتُهُ عن السَّببِ قالَ لي أن بعضَ الأولادِ قد سرقوا منه المصروفَ،
وعندما تحدَّثنا قليلاً فهمتُ أنه مريضٌ بالقلبِ، حزنْتُ كثيراً ودعوتهُ إلى بيتنا وأصبحنا
أصدقاءً، وسعدتُ بصحبتهِ.

ركان أبو السعيد





وكم كانت المفاجأة يا أصحابي عندما تعلمتُ بأنَّ السعادة ليستُ لعبةً أو هديّةً أو رحلةً،
فهمتُ أنَّ الحياةَ خليطٌ من كلِّ شيءٍ، وشكرتُ اللهَ على نعمتهِ، شكرتُ معلّمتي،
وشكرتُ مدرستي، وشكرتُ والداي.



الزهرة السوداء

عمل الطالبة: نيفين حمامرة

العمر: ١٥ عاماً - بيت لحم

رسم الطالبة: عبدة سباتين

بيت لحم

كان هناك وادٍ بعيدٌ ليس له مثلٌ، يتميزُ بأزهاره الملوّنة بألوانٍ زاهيةٍ، وبإشراقه شمسٍ تطلُّ عليه من وسطِ التلالِ، وشلالٍ ماءٍ ينبعُ من بينِ صخورهِ ليُضفيَ رونقاً وجمالاً طبيعياً على الوادي.

في أولى أيام الربيع أشرقت شمسٌ غريبةٌ ساطعةٌ، فتفتّحت فيه زهورٌ زاهيةٌ بألوانٍ قوس قزح في فصل الشتاء، إلا أنّ هناك شيئاً غريباً ظهرَ وسط تلك الزهرات، إذ تفتّحت زهرة بلونٍ أسود، ما أثار الدهشة والسخرية من الزهرات الأخرى المتفتّحات بألوانٍ زاهية، وما أنّ بدأ بالضحك والاستهزاء من تلك الزهرة حتى شعرت بالحزن الشديد والحجل، ولم تعد ترى لنفسها مكاناً في موطنها في ذلك الوادي الرائع.





رأتِ الزَّهْرَةَ السُّودَاءُ أَنَّ مِنْ الْأَفْضَلِ لَهَا الْإِبْتِعَادَ عَنِ الْوَادِي ، وَالْإِنْتِقَالَ لِلْعَيْشِ فِي مَكَانٍ
آخَرَ ، فَسَارَتْ فِي طُرُقٍ بَعِيدَةٍ جَدًّا حَتَّى تَعَبَتْ .





وصلت إلى مكانٍ لا يُشبهُ موطنها الأصليَّ الجميلَ الذي ينعمُ بالحياةِ والطبيعةِ الخلّابةِ، لم يكن في المكانِ سوى شجرةٍ كبيرةٍ جدًّا توحى وكأنّها رجلٌ كبيرٌ حكيمٌ. تفاجأتِ الشَّجرةُ من تلكِ الزّهرةِ ونظرتُ إليها ورحبتُ بها، وسألتهَا عن سببِ حُزنها ومن أين أتتُ وما قصّتها؟ أخذتِ الوردةُ السوداءُ تبكي وتبكي، والشَّجرةُ الحكيمَةُ تجيبُ عن أسئلتها.



أخذتِ الشَّجْرَةَ بالتَّخْفِيفِ عَنْهَا وَعَرَّفْتُهَا بِالْمَكَانِ الْجَدِيدِ، وَحَدَّثْتُهَا عَنْ جَمَالِهِ السَّحْرِيِّ
الْخَفِيِّ الَّذِي لَا يَرَاهُ سِوَى سُكَّانِهِ، وَأَخْبَرْتُهَا بِأَنَّ هَذَا الْمَكَانَ سَيُصْبِحُ لَهَا أَيْضاً. بَدَأَتْ
الْوَرْدَةُ السُّودَاءُ بِالتَّأَقُّلِمِ مَعَ الْمَكَانِ الْجَدِيدِ بَعْدَ أَنْ تَعَرَّفْتُ عَلَى جَمِيعِ زَهْرَاتِهِ اللَّوَاتِي رَحَّبْنَ
بِهَا.

في صباح أحد الأيام جاء خبر سيء للوردة السوداء عن موطنها الأصلي، فجرّافات العدو دمّرتُه، وقتلت وهجّرت زهوره. قرّرت الزهرة الذهاب إلى موطنها، وطلبت الشجرة الحكيمة منها أن تذهب معها لترى ما حدث ولتقدّم المساعدة. فذهبتا مُسرعتين حتى وصلتا، ورأيتا مشهداً لا يُمكن وصفه، فالزهرات الجميلات قد اقتلعت من جذورهنّ، وجزءٌ كان قد فارق الحياة، وعندما نظرت الوردة السوداء إلى الزهرات الملونات ورأت حالهنّ ولونهنّ البنيّ القاتم وتذكّرت ما فعلنّ بها، ازدادت عزميتها على مساعدتهنّ لإثبات حبّها لهنّ، وشاركتها الشجرة الحكيمة في ذلك، وبدأن بنقل الزهور إلى مكانٍ آخر وزراعتهنّ من جديد، ورعايتهنّ حتى نجا جزء كبيرٍ منهنّ، عندها شكرن الزهرة السوداء، واعتذرن لها عمّا فعلنّ بها في السابق.





عادَ الوادي كما كانَ في السابقِ وعادتِ الزَّهْرَةُ السُّوداءُ إلى موطنِها من جديدٍ، والشَّجَرَةُ
الحكيمةُ عادتْ إلى موطنِها أيضاً بعدَ انتهائِها من مساعدةِ زهورِ الوادي البعيدِ.
قالتِ الزَّهْرَةُ السُّوداءُ لباقي الزَّهورِ: «لا تشكُرْنِي على شيءٍ، لكنني أريدُ منكنَّ وعداً
بأن نبقى يداً واحدةً، وأن ندافعَ عن الوادي ونقفَ في وجهِ كلِّ من يعتدي عليه». وعدَّنها
بذلكَ وقلْنَ لها: «إن في الاتِّحادِ قوَّةً، وسنبقى يداً واحدةً ما دُمنا على قيدِ الحياة».





عمل الطالبة: إسرائء المصرى

رسومات: لىال شكوكانى، نور الخطىب

مخىم عسكر

شجرة جدى



جلسَ الأطفالُ في يومٍ من الأيامِ
إلى الجدِّ ليقصَّ عليهم من روائعِ
القِصصِ، فاستظلُّوا بظلالِ شجرةِ
تفاحٍ جميلةٍ، وبدأ الجدُّ بالحديثِ
إلى الشَّجرةِ وسألها عن حالِها.

عجِبَ الأطفالُ لأمرِهِ، ما دفعَ
ساميَ للسؤالِ: جدِّي، لِمَ تخاطبُ

هذه الشَّجرةَ كما لو كانت إنساناً؟ فأجابَ الجدُّ بابتسامةٍ: هذه الشَّجرةُ يا بُنَيَّ رفيقتي منذُ
الصَّغرِ، تحنو عليَّ بظلالِها وتطعمُني من ثمارِها.

سألَ مجدُّ: ولكنها تبقى شجرةً يا جدِّي، فكيف تُعطيها كلَّ هذا الاهتمامِ؟



أجابَ الجُدُّ: عندما تسمعُ قصّتي
معها لن يَبقى لديكَ مثقالُ ذرّةٍ من
الاستغرابِ.

لقد كنتُ أسيرُ في البستانِ وسمعتُ
صوتَ أنينٍ يأتي من بعيدٍ، فتبعْتُ
الصوتَ إلى أن وصلتُ إلى هذه
الشجرةِ.



بحثُ فلم أجد
أيَّ إنسانٍ، ولكنَّ
الصَّوتَ كان لا
يزالُ في المكانِ،
فأطرقتُ السَّمْعَ
إلى أن وجدتُ
مصدرَ الصَّوتِ،
لقد كان من
هذه الشَّجرةِ،
فتساءلتُ في
حيرةٍ: شجرةٌ

تبكي؟ فأجابت: لا تعجبُ يا بُنَيَّ، أجل، أنا الشَّجرةُ وهذا أنيني، فسألْتُها: لماذا تبكين؟
أجابت: لقد كان لي صديقٌ يَعْتَنِي بي، ويسألُ عن حالي كلَّ يوم، لكنَّهُ، ومنذُ أن زارَ
المدينةَ، لم يرجع ليراني، لقد نسيني تماماً، ومنذُ أن هجرني هجرْتني السَّعادةُ.



قلتُ لها: أرجوكِ لا
تحزني، فردّت: وكيفَ
لي ألا أحزنَ وهذا حالُ
كلِّ أشجارِ الحديقةِ؟
فقد تركنا المزارعونَ

وذهبوا إلى المدينة، ولم يعد أحدٌ يهتمُّ لأمرنا، فقلتُ: وكيفَ لا يهتمُّ أحدٌ بالأشجارِ؟
أليست مصدرَ غذائهم والمنقّيةً لهوائهم؟

وتعهدتُ لها أن أرهاها وأهتمَّ بها، ومن يومها وهي تحميني بظلالها وترعاني.



فتحدّثِ الشَّجْرَةَ لتؤكد
على كلام الجدِّ قائلةً:
أجلُّ يا أحبَّائي. فنظرَ
إليها الأطفالُ في دهشةٍ.

فقالَتْ لهم: لقد اهتمَّ بي

جدُّكم وكانَ خيرَ خليلٍ لي، ولأجلِّه سأسمحُ لكم أنْ تأكلوا من ثماري.



لعبَ الأطفالُ تحتَ ظلالِ الشَّجرةِ وأنشدوا أروعَ الكلماتِ والألحانِ، بينما غفا الجدُّ في
قيلولةٍ صغيرةٍ، وفي نهايةِ اليومِ ومع الغروبِ ودَّعَ الأطفالُ الشَّجرةَ، وذهبوا على أملِ
اللقاءِ في يومٍ آخرَ.



الورداء يا علي



عمل الطالبة: لما طلال عوض

العمر: ١١ عاماً - غزة



استيقظَ عليٌّ على صوتِ أمِّه الحنونةِ في يومٍ باردٍ وشاقٍّ، حيثُ كان طُوالَ البارحةِ يعدُّ نفسهُ لامتحانِ نهايةِ الفصلِ الأوَّلِ . كان قلقاً جداً وفكَّرَ بالامتحان طوَالِ اللَّيلِ ، لكنَّهُ كان في الوقتِ ذاتهِ واثقاً من نفسهِ لأنَّهُ درسَ واجتهدَ وتعبَ . تناولَ إفطارَهُ بسرعةٍ ، وودَّعَ أمَّهُ التي قبَّلتهُ ودَّعتُ له بالتَّوفيقِ .

خَرَجَ مِنْ بَابِ الْبَيْتِ قاصِداً الْمَدْرَسَةَ
طالِباً مِنْ اللَّهِ النَّجَاحَ وَالتَّوْفِيقَ،
وَفجاءَةً شَعَرَ بِأَنَّ الْأَرْضَ تَهْتَرُ تَحْتَ
قَدَمَيْهِ، وَنظَرَ حَوْلَهُ فوجدَ النَّاسَ
يَصْرخُونَ وَيركضُونَ، فَأيقنَ أَنَّ
هناكَ كارِثَةً قد وَقَعَتْ، رَفَعَ بَصْرَهُ
إلى أَعلى فوجدَ أَنَّ أَعْمَدَةَ الدَّخَانِ
قد حَجَبَتْ ضَوْءَ الشَّمْسِ عَن عَيْنَيْهِ
وَلَمْ يَعْرِفْ ماذا يَفْعَلُ، ثُمَّ سَمِعَ

صَوْتَ انفجارٍ، وَآخَرَ هَزَّ جَسَدَهُ، فراح يَجري إلى الْبَيْتِ مَسْرِعاً وَالدَّموعُ تَنْهالُ مِنْ
عَيْنَيْهِ. فَجاءَةً تَوَقَّفَ عَنِ الْبُكاءِ عِنْدما كانَ على مَدْخَلِ حَيْهِ، فَظَنَّ أَنَّه قد أَخْطأَ الْمكانَ،
وَقَفَ لِحِظَةٍ وَرَأى أَنَّ دَرَّاجَتَهُ لَمْ تَكُنْ أَمامَ الْبَيْتِ، بَلْ كانَتْ أَمامَ كَوْمَةٍ مِنَ الرِّكَّامِ، حَسِبَ
عَلِيٌّ أَنَّهُ كابوسٌ، وَسادَ صَمْتُ عَميقٌ لِفْتَرَةٍ طَوِيلَةٍ، لَكِنَّهُ أيقنَ أَنَّهُ لَيْسَ كابوساً، بَلْ هُوَ
واقِعٌ مَريرٌ وَمؤَلِّمٌ.





نعم، ماتت أجملُ مَنْ في
الوجودِ، بل هيَ الوجودُ،
ماتت أمُّ عليٍّ لتتركَ طفلها
اليتيمَ بينَ أشواكِ الاحتلالِ
يتجرَّعُ مرارةَ الفراقِ، تقدّمَ
عليٌّ بخطواته البطيئةِ إلى ما
كان يُسمّى منزلهُ، ليرى يدَ
أمّه بينَ الأنقاضِ، صرخَ عليٌّ
بصوتٍ عالٍ تمنّى أن تسمعه،
وقال: لماذا مُتَّ يا أمّاهُ؟!

واستمرتْ دموعه تنهالُ على يدِ أمّه وهو يُمسكُ بها بشدّةٍ، ولكنه توقّف فجأةً عن البكاءِ،
توقّف تماماً وتوقفت نبضات قلبه عندما أصابته رصاصةٌ لعينةٌ قتلت إنسانيته.



ماتَ عليٌّ ودمُهُ الطَّاهِرُ يسيلُ على يدِ أمِّهِ ، وفاحتْ رائحةُ الزَّهورِ في المكانِ لتكونَ شاهدةً
على وحشيَّةِ المحتلِّ ، ولتكونَ صورةً خلَّدها تاريخُ فلسطينِ عن هذا البطلِ الذي لم يحملْ
سوى قلمِهِ وكتبِهِ ، وقُتِلَ دونَ ذنبٍ على يدِ جلاّدٍ ظالمٍ .



الإرادة هي الحل

عمل الطالب: محمد موفق الخطيب

العمر: ١٥ عاماً - خان يونس



كنتُ في السادسةِ من عمري، أعيشُ في بيتٍ بسيطٍ لا يتسعُ لنا أنا وإخوتي.

لم يكنْ في البيتِ سوى غرفتينِ صغيرتينِ مُعرّشتينِ بألواحِ «الإسبست» الذي لا يقينا بردَ الشتاءِ أو حرَّ الصيفِ، ولم يكنْ لنا حينها ما يُعوّضنا عن الغطاءِ الذي لم يكنْ يكفي حاجتنا، فكنا نحتضنُ بعضنا بعضاً لنحصلَ على الدّفءِ، هذا حالُ ليلنا وآلامه، أمّا النهارُ فهو مليءٌ بالقهرِ.

نعم هو كذلك، ليس لي وحدي بل وإخوتي وأمّي وأبي. كان أبي يعملُ صياداً للسمكِ ولم يكنْ يمتلكُ من أدواتِ الصيدِ سوى صنّارةٍ، وكنا ننتظرُ مجيئه كي نحصلَ على وجبتنا من الطّعام. كنا نراقبُ ملامحَ وجهه، فإنْ كان عابساً، فعلينا أن نرضى بنصفِ حاجتنا من الطّعامِ أو دونَ ذلك، وإنْ كان ضاحكاً فسننامُ ملأى البطونِ.



لم يكن لأبي حديثٌ إلا عن فرجِ الله، وعن
دوامِ دُعاءِ والدتي له بالرِّزقِ والأملِ في كرمِهِ
سبحانهُ وتعالى .

أمّا أنا وإخوتي فقد كنّا نحبُّ مشاهدةَ «فيلم»
علاءِ الدّينِ والمصباحِ السّحريِّ، وكنّا نحلمُّ
بالحصولِ على هذا المصباحِ، نفتشُّ عنه في
الطُّرقاتِ، أو حتى في أحلامنا وفي خلوتنا،
ونفكرُ دائماً كيف نجدهُ وأين ومتى .



إلى أن وجدتُ وأنا في التاسعة من عمري ، بينما كنتُ في طريقي إلى بيتِ جدِّي ، مصباحاً على حافةِ الطَّريقِ ، كان قد سقطَ من أحدهم دونَ أن أرى لحظةً سُقوطِهِ ، فأمسكتُ به وأردتُ العُودةَ إلى أبي بسرعةٍ ، فقابلني رجلٌ مُسنٌّ وقال : يا ولدي ، هذا مصباحي الذي أرى به طريقي .

فقلت : لا لن أعطيك إياه فأنا من وجدهُ ، إنه المصباحُ الذي كنتُ أنتظرُهُ منذ زمنٍ طويلٍ ليحققَ آمالي .

فقال الرَّجل : وما هي تلك الآمالُ يا بُنيَّ ؟ وكيف سيحققها المصباحُ ؟

فقلتُ له: أيُّها الشَّيْخُ، عِدْنِي أَلَّا
تَأْخُذَهُ مِنِّي فَإِنِّي ضَعِيفٌ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: أَعِدُّكَ يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ
هَدَيْتِي إِلَيْكَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي لِمَاذَا
تُرِيدُهُ؟

فَقُلْتُ: نَحْنُ فُقَرَاءٌ جَدًّا. . وَبَدَأْتُ
أَحْكِي لِعَمِّي الشَّيْخِ قِصَّتِي وَمَاذَا
أُرِيدُ الْمِصْبَاحَ، وَأَنْنِي أَعْتَقِدُ بَأَنَّهُ
الْمِصْبَاحُ الَّذِي سَيُحَقِّقُ أَمَلِي فِي
تَغْيِيرِ حَالِنَا أَنَا وَعَائِلَتِي، وَأَنَّ الْجِنِّيَّ
الَّذِي فِي الْمِصْبَاحِ هُوَ الَّذِي سَيَقُومُ
بِذَلِكَ. .



فقال الشيخُ: يا بُنَيَّ، أنتَ ولدٌ نبيلٌ لأنك تشعرُ بآلامِ عائلتكِ، وتبحثُ عن مخرجٍ لكربتهم، لكن يا بُنَيَّ، هذا المصباحُ ليس سحرياً، أنتَ تبحثُ عن الخُرافةِ التي لا وجودَ لها في الواقعِ. فبكيتُ حينها لأنني رأيتُ أن حُلْمِي لم يتحققَ.

قال الشيخُ: لا تبكِ يا بُنَيَّ، فقد وجدتُ لكِ الحلَّ.

قلتُ بلهفةٍ: وما الحلُّ يا عمِّي الشيخُ؟

قال: أن تمتلكِ الإرادةَ أولاً، والصبرَ ثانياً، والجدَّ لتحقيقِ هدفكِ ثالثاً، فهل أنتَ جاهزٌ لهذا يا بُنَيَّ؟

قلتُ: نعم بالتأكيدِ يا عمِّي الشيخُ.

قال الشيخُ: وأنا سوفُ أساعدُ أباك بأن يعملَ لديّ في مصنعِ الألبانِ، ولكن قل لي: هل أبوك يقرأ ويكتبُ؟

قلتُ: لا.

قال الشيخُ: غداً عليك أن تساعدَهُ في ذلك، وحينها ستكونانِ بخير. وعدتُهُ بذلك، وذهبَ الشيخُ معي إلى أبي وأعطاهُ ألفي دينارٍ كمُساعدةٍ إلى أن يتعلَّمِ الكتابةَ والقراءةَ، وأما نحن فقد سعدنا كثيراً بما جرى.



وبدأتُ أعلمُ أبي حتى تمكّن
من إتقانِ القراءةِ والكتابةِ،
ثم ذهبنا إلى الشيخِ .

وظّف الشيخُ والدي براتبٍ
شهريٍّ مقدارهُ أربعمئةِ
دينارٍ، وبدأنا نذوقُ طعمَ
الرّاحةِ بعد مرارةِ البؤسِ
وضيقِ الحالِ . واستطاعَ أبي ،
بمساعدةِ الشيخِ ، أن يبني بيتاً
جميلاً يتسعُ لنا، ويقينا بردَ
الشّتاءِ وحرّ الصّيفِ ولم نعدُ
نخشى قلةَ الطّعامِ .

